

نفحات القرآن

[408] فَخَيْرُهَا أَوْعَاها(1) والمهم هو أن نوسع هذه الأوعية، وأن لا تكون مقلوبة لا تسع ولو لقطرة واحدة، وهذا الأمر ممكن في ظل التقوى. أما التأثير المتبادل بين العلم والتقوى: فهو ان العلم الحقيقي يمحو جذور الرذائل الأخلاقية وينبأ بالاثم والذنب، ويمثل أمامه عواقب الأمور، وهذه المعرفة تعين الإنسان على تبلور التقوى في قلبه وعلى ابتعاده عن الإثم، ويتضح من هنا ان العلم ينبوع للتقوى، كما ان التقوى ينبوع للعلم، غاية الأمر ان مرحلة من التقوى تسبب مرحلة من العلم، وتلك المرحلة من العلم تسبب مرحلة أرفع من التقوى، وعلى هذا المنوال فان كلا منهما يؤثر في الآخر تأثير متبادلا، وقد تكون الآية (201) من سورة الاعراف مشيرةً الى هذه النقطة: (الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ). أي ان التقوى تكون في البداية، ثم التذكر، ثم البصيرة، والنتيجة هي النجاة من وساوس الشياطين. * * * 3 - استغلال العلاقة بين "العلم" و"التقوى": بالرغم من ان علاقة المعرفة بالتقوى علاقة لا يمكن انكارها، سواء من وجهة نظر القرآن المجيد، أو من وجهة نظر الدليل والعقل (وقد بينا ذلك بالتفصيل)، إلاَّ أن هذا الحديث لا يعني ترك طرق كسب العلم والمعرفة المتعارفة، والاستغناء بتهذيب النفس عن كسب تنصُّب العلوم على قلوبنا العلم، كما ظن ذلك عدد من الصوفية الذين اتخذوا هذه المسألة حجة لمقارعة المعرفة وكسب العلم وظلوا في _____ 1 - نهج البلاغة الحكمة 147.